الجزء الرابع

في هدى اهل الاصابة والذكاء من الابروتستانت الى الوحدة الكاثوليكية . في الكنيسة الرومانية في هذه الايام الاخيرة على اثر التفحص والتروي لمذهب لوثاروس والعقائد الكاثوليكية

قد ابنّا في الكتب الثلثة الماضية جريًا على الاثار التاريخية ما كان من دعوى الابروتستانت الفارغة بالاصلاح الذي طالما حاولت النشرة الاسبوعية تزيينهُ وبهرجتهُ بعيون صبيان سورية فانصفنا والحمد لله التاريخ الصادق من كامل تفاهرهم الجوني المبني على الافك الفاحش والخداع الفاضح

قال احد مشاهير العلماء المحدثين قولاً حُمل على محمل الصدق واليقين : ان التاريخ قد خط على اطلال صور الدارسة نائبةً لاوامر تعالى رجاسات العابرات والانذار بالوعيد للمستقبلات (١) ونحن يحق لنا ان نقول سندًا على ما رويناه من الاثار الصادقة ان هذا التاريخ نفسه الامين في قضاء فروضهِ سطر في صفحات سجلاتهِ شهودًا صادقين عدلاً شهدوا على الرجاسات التي افاضها في العالم هذا الاصلاح النحيس هلاكًا الشعوب والاجيال المعرقلة بحبائل غشه ومكره . وقد تضمن ايضًا وعيده الرهيب للمستقبل لاسيما لاولئك ارباب العيال المساكين الذين زينت لهم الاجور المنقودة او الموعودة فاسلموا اولادهم بين مخاليب ضلالهِ وفسادهِ

فقد اشرنا في الكتاب الاول اشارة واضحة الى هذه الرجاسات

والويلات ثمرات الاصلاح جبريًا على اقرار المصلحين انفسهم . واننا في الكتاب الثاني ما تأتى للاصلاح بشهادة التاريخ مما يعزبه لنفسه من المنافع والمآثر

وقد اثبتنا في الكتاب الثالث ان ما رشقة الاصلاح من اسهم الطعن والافتراء بكنيسة المسيح الرب ووكيله الجليل في ارضه انما يعود فخرًا لكنيسة الحق ولحبرها الاعظم لدى الاطلاع على آثار التاريخ وقيامها باراء انوار الحقيقة

فوالحالة هذه ما من عجب ان كثيرين من ذوي الاصابة والتعقل في ايامنا قد سأمت نفوسهم اتباع هذا الدين المصلح حال ما تجشموا مطالعة اصله وفرعه . وكل ما تعمقوا في هذه المطالعة الراهنة كشفت عن اذهانهم براقع الوهم والغرور وتضحلت غياهب الضلال بانوار الحق الساطعة على كل ذهن ولبّ مستقيمين طائعين هدى النعمة

اما نور الحق فنفذ اليهم من بابين احدهما باب السآمة والاشمئزاز من الاصلاح وما يعتمده من طرائق المكر والخداع اخفاء الحق بتسويده عرض الكنيسة واحبارها العظام افتراء وافكًا . والاخر باب الاجلال والحب للكنيسة الرومانية كنيسة يسوع المسيح الحقانية الساعية في انتشالهم من ورطات الضلال واقتبالهم ثانيةً في حضنها تخليصًا لنفوسهم

فهذا ما قصدنا نشر طيه في الكتاب الرابع بما انهُ برهان عملي شانهُ ان يوطد ويقرر ما مرَّ في الكتب الثلثة السابقة

فعهدنا اذًا كما دل عنوان الكتاب اعلاه الى الكلام بمجرد هدى المهتدين من ازكياء الابروتستانت في ايامنا هذه الى سراط الكنيسة الكاثوليكية . ولاشك ان من ابهج الامور الحالية واعجبها مشاهدة الكنيسة

مستهدفة من كل جهة لشر الاضطهاد والارض مائدة بحركات الفتن والثورات والناس مع ذلك يدخلون دينها افواجًا في نفس الامصار التي ساد فيها مذهب الاصلاح واستتبت بها احكامه

وبالحق قد شوهد في ايامنا خاصة اعلام القوم وغطاريفهم يقبلون على الفور الى الكنيسة الكاثوليكية من المانيا مربع العلماء ومن انكلترا من اعضاء كلية اكسفورد بعد التفحص والتقصي عن الحق والمعتقد الكاثوليكي ومنهم من رقوا المناصب العالية في العالم والكنيسة والمدارس والجندية والقضاوية فتعدوا عنها تلبية لحكم ذمتهم داخلين في حضن الكنيسة الكاثوليكية التي لاتأتيهم الا براحة القلب وبرجاء الحيوة الابدية

فمن المعلوم الواضح ان مثل هذا الهدى هو عبارة عن انتصار الحق مايد النعمة وانخذال ضلال الابروتستانية المرتد الى عرينه مدحورًا يذعورًا

الفصل الاول

في ان الكنيسة على ما قالهُ ترتوليانوس لاتبتغي الا امرًا واحدًا وهو الا يُقضى عليها عن جهل وبدون فحص

قد اشرنا في استهلال هذا الكتاب الى هدى اولي الفهم والاصابة من الابروتستانت الى سراط الكنيسة الكاثوليكية وكان حقنا هنا ان نعقب هذه الاشارة بايراد الاخبار الموثوق بصحتها عن هذا الهدى

الا اننا قد استحسنا قبل ان نخوض ميدان التاريخ ان نطالع القاري على فحوى ما قالهُ علامة دهرهِ وفهامة عصرهِ الحامي زمار الدين

المسيحي ترتوليانوس الشهير في صدد الكنيسة لعمري انه افصح بقوله عن علة ارتداد مشاهير عصرنا من جماعة الابروتستانت الى حضن الكنيسة الكاثوليكية مولين ظهرهم للمذهب الابروتستاني وعن داعي هذا الانقلاب الخلاصي في اذهان وقلوب من عدوا بين الانام نخبة الفهماء وغرة الفقهاء

ولما كانت هذه العلة المادية مما يلبس الكنيسة وشاح الافتخار ويزين جيدها بعقود الجمال والانتصار وينضح بطلان ورذالة كنائس الزور والاغرار ككنيسة الابروتستانت وما شاكلها تحتم علينا معرفتها وتروبها وتوجيه بال القاري اليها في راس هذا الكتاب لما تتضمنه من الامور الكبيرة ولما يصدر عنها من النتائج الباهظة فعليه نقول : ان هذه العلة الظاهرة بمعلولاتها في عمل الهدى هي ان الكنيسة الحقيقية بما انها سليلة الحق حسبها ان تُعلن بما هي عليه لا بما يشتهيها به اعداؤها لكي تجتذب الى حضنها كل ذي فهم وصواب يطلب الحق بسلامة النية وخلوص الطوية

اما المذهب الابروتستاني وكل كنيسة من كنائس الزور والضلال فحسبه ان يظهر بما هو عليه لعين الحاذق المستقيم القلب لكي يعيفه ويوليه ظهره ان كان له عزم كافيًا لاتباع هدى النعمة . وما ذاك الا من سجايا الانسان الطبيعية ومن الشيم المنيفة التي دمجها الخلاق في اعماق النفس . قال القديس اغوسطينوس : ترى باي شيء ترغب النفس اشد رغبةً الا بالحق (١٥) فالكنيسة سليلة الحق بالذات يسوع المسيح اذا ما تبدت لعين المستقيم القلب انعطف اليها غراما في الحال وهام في اعتناقها من صميم فؤاده

اما المذهب الابروتستاني اذا ما اعلن بما هو عليه فما من شيء له

يستميل به اليه ذا العقل المستنير والقلب القويم الطالب الحق . ليت شعري ماذا يبقى له اذا ما تجرّد من كل ما ليس هو له بل يدعيه لنفسه من باب الزور والبهتان كما ابنا في الكتب المتقدمة . لعمري انه لا يبقى له شيء الاّ ما دل عليه اسمه اي الانكار والرفض (لان لفظة ابروتستان معناها في الاصل الانكار وعدم القبول) وبالتالي نقول : انه لا يبقى له شي بعين الحكيم الحاذق الاّ الافاضة بانكار الحق الذي جعله يسوع المسيح الحق بالذات وديعة في كنيسة واحدة واقام نفسه كافلاً لها عند ذهابه من هذا العالم ليصونها سالمةً كما انشأها حتى مجيئه . قال عز وجل هوذا انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (متى ٢٨ : ٢٠)

وقد افاض العلاّمة ترتوليانوس بهذا الصدد منذ اوائل النصرانية بمزيد العزم والحماسة واوردنا من كلامه يسيرًا مما يتضمن خلاصة هذا المعنى وهو قوله : ان الكنيسة لا تطلب الاّ امرًا واحدًا وهو الاّ يُقضى عليها عن جهل وبدون فحص . بل ينبغي ان تعلن بما هي عليه حقيقةً لعين من يطلب الحق

وقد اجاد في هذا الصدد بالاقوال الجلية الفصيحة والحجج السديدة القاطعة لسان كل معترض . وبالطبع لم يكن وجود بعد للمذهب الابروتستاني في ايامه بل اقتضى كرور قرون عديدة من بعده حتى ولد هذا المسخ نقمةً للعالم وبليةً للشعوب ولكن من طالع اقوال العلاّمة المذكور ووقف على تفنيده لاضاليل عصره رآه يفند سلفًا المذهب الابروتستاني على ما نشاهده بعيوننا في سوريا

ومن كان على ريب في قولنا هذا فليسمع باذنه ذاك الصوت نصار الحق وقتال الضلال صوتًا عرّف به ترتوليانوس تجاه قياصرة رومية

كنيسة يسوع المسيح الحقيقية الوحيدة وصفاتها الجوهرية المميزة تمييزًا جليًا سليلة الحق من سلائل الضلال والافك

ولما كان الحق نصب في دعوى الاهوت وحقوق الحق الثابتة نهض همة الابطال في اواخر القرن الثاني تجاه المذهب الوثني وباقي اضاليل عصره ونادى عاليًا يدعو رجال ندوة رومية وجميع اعلام الالفة الرومانية الى ان يتفحصوا و ينتقدوا تلك الكنيسة التي اودعها المسيح الرب حقائق دينه لدى ذهابه من هذا العالم

فلا يرهب هذا الفحص ولو مهما غالوا في تدقيقه لانه ضامن صحة دعواه بل اعلن انه يخشى فقط الجهل والطياشة بما انهما آفة الحق ومصابه

قال : افتحوا عيونكم وانظروا الى ما حولكم تروا ان الذين كانوا يبغضوننا فيما مضى لجهلهم ايانا قد كفوا عن معاداتنا لما عرفونا وعرفوا كنيسة الحق وشرعوا منذ ذاك يشنأون ما كانوا يعبدونه ويعبدون ما كانوا يشنأونه . وقد كثر عديدهم حتى اصبحوا رعبة لاعدائهم . يوافون من المدن الكبيرة ومن القرى الصغيرة من القلاع كبارًا وصغارًا من العامة والخاصة داخلين في كنيسة الحق افواجًا . انتهى (ترتوليانوس في محاماته فصل ١)

فلا يرهبهم خسران اموالهم ولا ترعبهم الرزايا المثلة ولا الموت الاحمر لانهم يعلمون ان كنيسة المسيح لا تبتغي هنا راحة ولا نعيمًا بل انما هي بمنزلة غريب اثيل يجري في كل اعماله ذكر وطنه العزيز

الى ان قال : بيت السماء ففي السماء عرشها وهناك املها وعزها ومجدها . فلا تبتغي هنا الا امرًا واحدًا وهو الا يقضى عليها عن جهل

وبدون فحص . (انتهى)

فمن يأتي يطالع اقوال هذا العلاَّمة ولا يراه في خطهِ تاريخ ايامهِ سطر ايضًا تاريخ زماننا فيما يلحق بالحق من الحسب وفيما يصيبه من سهام الكيد والبغضاء

الفصل الثاني

في من اهتدوا في المانيا

ولدت المانيا منذ نيف ثلثة قرون ثورة لوتيروس الدينية وقد اصبحت هي ايضًا منذ نصف قرن مشهد الهدى الشهير في كثير من الانام لاسيما في سلائل الملوك ففرارًا من تشويش الاخبار وحفظًا لنظام سردها رايتا ان نقسم جدول المهتدين الى مصافين (١)

المصاف الاول : يشمل مشاهير الانام من الطبقة الاولى للالفة البشرية الذين منهم من تبوأوا العروش الملوكية ومنهم من دنوا من

---

(١) حاشية : فليعلم القارىء اني التزمت الايجاز وفاء لوعدي السابق في ايراد تفاصيل الاخبار عن من يأتي ذكرهم من الاعلام اذ قد ورد في ذلك اقوال مسهبة واخبار مطولة لاسيما بعد ما استبدت حركة هذا الهدى في البلدان الابروتستانية . فمن رام الوقوف تمامًا على هذه الحوادث عليهِ بمطالعة كتاب التاريخ لسيادة اسقف رايس وهو اسقف سترسبورج العلاَّمة المحرر الذي حاز حسن الشهرة والاعتبار في المجمع الواتيكاني المسكوني وتلقته رعيته لدى عوده من رومية بما لا مزيد عليهِ من الترحاب والاكرام . فهذا قد الف اخيرًا تاليفًا يحتوي عدة مجلدات اودعها اسماء الانام الاعلام الذين عزوا الكنيسة باهتدائهم الى حضنها واورد فيها بالتفصيل اخبار اهتدائهم واسبابه

معاليها بين اعضاء العترات الضابطة زمام الملك في اوربا

والمصاف الثاني : يحتوي بعضاً من الانام الفقهاء العلماء الذين ذاع ذكرهم وطاب سرهم في هذه الايام الاخيرة

المصاف الاول

فمن جملة الذين اهتدوا من المذهب الابروتستاني الى سراط الحق في الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٨١٧ الدوك دي صكص غوطا من انسباء ملك انكلترة الادنين

ثم البرنس فراداريك اغوسطوس كرلوس ابن الفرندوك دي هاس درمستاد الثالث دخل حضن كنيسة المسيح الرب في تلك الايام

وسنة ١٨١٨ : في ٦ كانون الثاني بعث اليهِ بيوس السابع حبر الله الجليل المكابد وقتئذٍ عذاب الاسر والسجن على عهد نابوليون الاول برسالة اوعبها عبير حنوه الابوي يهنئهُ بها على عودهِ السعيد الى دين الحق وحسن قيامه على عهد الوفاء للانجيل الطاهر

وسنة ١٨٢٢ : اهتدى البرنس ادورد دي شمبورج بعل البرنسس بوليانين دي شمريرج المتوفاة

وسنة ١٨٢٦ : الكونت دي ايجنهان اخو ملك بروسيا ثم الدوك ادولف فراداريك دي مكلمبورج . ثم دي لويزا دي صكصفوتا تركت المذهب الابروتستاني في نحو ذاك العصر ودخلت حظيرة الخلاص الالهي

وقد رفض ارطقة الابروتستانت الدوكا انهالت كاتان وزوجته اخت ملك بروسيا في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٦ وحذا حذوها في سبيل الهدى عدة اعلام واشراف من عترتها

ثم الكونتس فراداريك فيولارين لويزا سلمس باروث ارملة الكونت بورغيفان من سيلازيا رفضت سنة ١٨٢١ المذهب الابروتستاني ودخلت حضن الكنيسة الكاثوليكية في رومية نفسها يوم عيد قلب يسوع الاقدس

وفي شهر شباط لسنة ١٨٢٠ جحدت الارطقة الابروتستانية واعتنقت الدين الكاثوليكي البرنسس كرلوت فراداريك ابنة الفرندوكادي مكلمبورج وهي الامراة الاولى لولي عهد الدانيمرك الذي تبوأ فيما بعد عرش هذه المملكة وكان اهتداؤها عبرة البسالة والعزم والثبات

فهذه اشارة فقط الى من اهتدوا من الاعلام المختصين بعترات الملوك ويليها جدول اخر في اسماء من اشتهروا ايضاً بالحسب والنسب وحسن المناقب ولاسيما بسعة معارفهم وذكاء عقولهم

فمن بعد ما اوردنا على وجه الايجاز اسماء البعض من الذين اهتدوا من المصاف الاول راينا ان ناتي بايراد بعض ملحوظات في هدى بعضهم واسبابه

هدى اخي ملك بروسيا الى حضن الكنيسة الكاثوليكية

قد اسلفنا ان اخا ملك بروسيا سليل العترة الضابطة الان زمام الملك قد اهتدى الى حضن الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٨٢٦ وهو يُعرَف بلقب كونت دينغنهام في التاريخ وقد كان نشا وتربى في ارطقة لوتاروس فمن بعد ما درس العلوم وبلغ منها مبلغاً كبيراً ودقق البحث والتقصي في امور الدين عرت ذهنه شكوك باهظة بصحة المذهب

الذي وُلد فيه ولما كان ثاقب العقل ذكي الفواد لم يبطأ بامداد العون الالهي الى ان بلغ الى معرفة الحق الذي اقامه الله سبحانه في الكنيسة الكاثوليكية كمصباح وهاج يجلي بصيرة كل من لا يصر على تعاميه وشاهد بازائه في اثار تاريخ الاصلاح علائم الضلال المبين والمين الفاحش

وبالواقع لما طالع مصنفات صاحب الاصلاح ايقن ان لوتاروس نفسه كان عارفًا بنفسه على يقين انه معاند الحق الواضح ومتجند بالسفاهة والعتو كابن عق لمحاربة امه تلك الكنيسة الكاثوليكية الحائزة منه تعالى الوعد بالعصمة عن الضلال وبالرسوخ على رواسي الحق الوطيد الاركان وقد وجد هذه العقيدة مسطرة في صفحات سجل عترته الملوكية . وقرأ في مؤلفات لوتاروس هذه العبارات المخلدة الذكر المروية عنه في خطابه للبرنس البرنوس البروسياني : ان كان الله سبحانه معصومًا عن الكذب لزم حتمًا ان تكون الكنيسة معصومة عن الضلال . اه

فهل من عجب ان هذا الامير ذا الفكر الثاقب والحكم الصائب يميل ما مال فؤاده القويم ويعروه الشك والارتجاج فيما يسمونه اليقين اللوتاريائي وهو يسمع لوتاروس يقر هذا الاقرار في خطابه الى احد اجداده العظام بل يقضي على نفسه هذا القضاء المبرم ويذكر عند المدو والرواق الحجج القاطعة السديدة التي ايد الله بها كنيسته عامود الحق وركنه الوطيد كما سماها رسول الامم المعظم . فكان يخطر على بالهِ لدى خمود نيران الاهواء النفسانية في صدره مونة تلك الادلة القاطعة التي يفيض بها علم اللاهوت وقد علمها غيره لما كان معلمًا في الكنيسة الكاثوليكية قبل ما عقها وهبر ربوعها المقدسة

ومن قولهِ في تكلمهِ بصدد الكنيسة الكاثوليكية (مؤلفات لوثيروس مجلد ٧ و ٨) عندهم حجة يحسر منازعتهم عليها وتفنيدها . لا بد من ان يكون عندهم الدين والكنيسة المسيحية فاذا اعمل انا المنادي ضدهم كتلميذ يناقض استاذه حقًا . ان مواعيد المسيح للكنيسة قد اوهنتني واضنت فوادي وقد عرفت الان اني اخطأت . اواه ليتني لم اشرع بعمل ولم انادِ بكلمة . من يستطيع ان يعاصي هذه الكنيسة المقر في قانون ايمانها : نؤمن بالكنيسة المقدسة المسيحية (١ ه) فهل اصرح من هذا الاقرار واجلى منهُ تعبيرًا وبيانًا وهو صادر بعزم عن صحة العقل ورواقه لا لعمري . واغرب من ذلك هو انه قضى حياته كلها يجاهد بدون فائدة لكي يستاصل هذا اليقين الراسخ في ذهنهِ مذ كان معلمًا لاهوتيًا كاثوليكيًا . ولم يقف عند هذا الاقرار وحدهُ بل افادتنا مؤلفاته عن كثير مثلهِ اوردنا بعضها في كتابنا الاول فاشرنا هنا اشارة فقط الى ما سلفنا شرحه اعلاه لاستحكامهِ حسن الوقع في صدد هدى الكونت المذكور الداني من عرش الملك

فالحاصل ان هذا الامير قد تنقب وتقر عن الكنيسة الكاثوليكية وانتقد ذاك الاصلاح التعيس فوجد تلك صحيحة وهذا زائفًا ثم تداركتهُ نعمة الله واقبلت بهِ الى سراط الحق والهدى فاصبح ابن الكنيسة الكاثوليكية وظفر في حضنها براحة القلب وسلامته التي طال ما كدَّ وجدَّ ليجدها في مذهب الاصلاح ولم يجد لها اثرًا

في هدى الدوك ادلوف فريدريك دي مكلبورج

فاذ انتهينا من هذه الاعتبارات الاولى رجوت القاري ان يتبعني في

التامل بحركة النعمة ومنعوطها في الدوك ادولف دي مكلبورج . فقد اظهر هذا الامير منذ صباه ميلاً من نفسهِ الى الديانة الكاثوليكية وتعزز فيهِ هذا الانعطاف بانصبابهِ على مطالعات مصنفات حميدة شانها ان تنوره في اثار التواريخ الصادقة

فبلغ من امر الله سال اباه ان ياذنه بتغيير دينهِ وباعتناق الديانة الكاثوليكية . فمن المعلوم ان اباه ابى ان ياذنه ولكيما ينسية هذا القصد لاتباع المذهب الكاثوليكي امرهُ بان يسافر في البلدان واقام عليهِ في السفر مرشداً كيفه ان يسير بهِ الى المدارس الابروتستانية المختلفة التي في المانيا وقد اوصاه خاصةً بالتيقظ والسهر على الامير الشاب لئلا يخالط الكاثوليك او يتلو مؤلفاتهم

على ان الامير لم يزل مع كل هذه الاحتياطات ثابتاً على عزمهِ وواجداً في نفس مصنفات الابروتستانت حججاً تقنعهُ بالابتعاد عن تعليمهم

فعرض افكارهُ على مرشدهِ الذي كان يبذل غاية جهدهِ في دحض ما خالج ذهنهُ من الريب والشبهة في صحة المذهب الابروتستاني الاَّ انهُ لما كان عاقلاً رائقاً كان يتجنب كلام السفاهة والطعن بالكاثوليك ويتحاشى تقريعهم بالترفض والقسوة التي يستبيح كثيرون منهم حتى الآن اعزائها اليهم من باب الزور والبهتان

اما المرشد فقد سباه الامير بحذقهِ وذكائهِ ولما ايقن عدم الفائدة من الاحتياطات التي اوصي باجرائها اذنهُ بقراءة كتب الكاثوليك الاَّ انهُ عرَّف اباهُ بطريقة التصرف التي استحسن اتباعها مع ابنهِ . فحينئذٍ اخذ الامير يطالع كتاب العلاَّمة بوسواسيوس في بيان تعليم الكنيسة الكاثوليكية واستفاد من هذه المطالعة رشداً واستنارةً اقرتهُ على اتمام

قصده اقرارًا نهائيًا . وقد وجدوا نسخة من هذا الكتاب الذي طالعه الامير واقتبس منه اكبر الحجج التي اقبلت به الى سبيل الهدى . اخيرًا طلب من ابيه والح عليه الحاحًا شديدًا حتى ياذنه باتباع المذهب الكاثوليكي طاعةً لامر ذمته فاذنه انما بشرط ان يبتعد عن العائلة ويمكث في بلاد غريبة وهناك يكفر بالمذهب الابروتستاني ويعمل ما يشا

فذهب الامير ادولف الى سفيسرة وجحد المذهب الابروتستاني في مدينة جينيفا ثم انطلق الى فريبورج وجعل فيها سكناه وابدى من التقوى والمواظبة على اعمال الدين ما دل على حماسة ايمانه ورسوخه على الهدى . وقد اعجب الناس ايضًا بانسه ورقة اخلاقه . ولما كان مستحرًا بالتقوى والتدين ويفيد الناس عبرة الفضل والصلاح قد اصبح في حضن الكنيسة ثمرة ناضجة حان قطوفها لدار البقاء فاستولى عليه مرض اختطفته فيه يد المنية وله من العمر ثلاثون سنة فالمامول من كرمه تعالى انه نقله الى دار السعادة الخالدة ليتوجه بتاج العز والمجد المابد جزاء شهامته وعزة نفسه في الازدراء بمجد العالم الفاني واحتماله اعباء البلايا والرزايا تمسكًا بعروة الدين الوثقي ورغبةً في حفظ اكليله الابدي من اخطار الخسران

هدى الدوك انهلت كوتان وزوجته اخت ملك بروسيا

قضى الدوك انهلت كوتان وزوجته ايامًا في باريس سنة ١٨٢٥ وحضرا مرارًا حفلة الطقوس الدينية المختلفة

فالظاهر ان الدوك المذكور كان منذ زمن مديد يحس في الاهتداء

الذي اهتداه فعمد الى المذاكرة في امور الدين مع المتفقهين من اكليريكيين وعامة وكان البرنس دي هازا احد اعيان داره وكاتم اسرار الوزارة ومستشارها تجدد المذهب الابروتستاني في ٥ تموز سنة ١٨٢٥ واصبح مذ ذاك نموذج التقوى والهدى والثبات

فهذا الدوكا حذق في اعتناق الدين الكاثوليكي في باريس في ٢٤ ت ١ من السنة المذكورة عن يد سيادة رئيس الاساقفة واقتفت اثره زوجته الاميرة

فلما عاد الى ولايته اصدر منشورًا لرعاياه نادى جهارًا فيه على روس الملا بدخوله في حضن الكنيسة الكاثوليكية

هدى الاميرة نوفنبوتال

لا باس من ان نذكر هنا خبر اهتدى الاميرة نوفنبوتال ولو كان هداها اسبق تاريخًا من هدى الدوك انهلت كوتان الّا انه يتضمن تحذيرًا وتعليمًا نافعًا خلاصيًّا لمن تورط في ضلال الابروتستانت وشعر بنعمة الله النادبته الى الخروج من الضلال والعود الى سبيل الهدى في حضن الكنيسة الكاثوليكية

فكانت الاميرة المذكورة معدة للاقتران بالامبراطور كرلوس السادس كما لا يخفى فاستفتت جمعية علماء هلمستاد في هل يمكنها باطمئنان ضمير ان تجدد المذهب الابروتستاني مذهبها وتمسك بعروة المذهب الكاثوليكي

فاجابتها الجمعية بالايجاب وعليه جددت مذهبها واعتنقت المذهب الكاثوليكي واعترفت مذ ذاك اعترافًا مخلصًا بان الكنيسة

الكاثوليكية لم تزل في كل اين وآن كنيسة الحق

فبناء على حكم هذه الجمعية الوقورة عادت الاميرة الى دين اباءها ودخلت حجر الكنيسة الكاثوليكية حيث صادفت سلام القلب والسعادة

فقد شاهدنا هنا تلك الجمعية الابروتستانية المؤلفة من نطس علماء هذا المذهب الشهيرة بمعارفها الوثيقة في امصار شمالي اوربا تشهد بحقانية المذهب الكاثوليكي . فما قولك ايها القاري بهذه الشهادة . اما هي شهادة جازمة بالقضاء للكاثوليك بحقيقة مذهبهم بناء على الصواب واصول الفلسفة الصحيحة . لعمري ان الحق واحد لايتجزى فكيف يمكن ان يكون بموجب اقرار علماء الابروتستانت مستقرًا في الكنيسة الكاثوليكية وفي المذهب الابروتستاني معًا مع ان المذهب المذكور يتضمن تعليمًا ينافي الدين الكاثوليكي على خط الاستقامة . انما لاعجب من ان يقع في مثل هذه المنافاة الفاحشة مَن تورط في سبل الضلال وقد سمعنا مثل هذا الاقرار من فم صاحب الاصلاح نفسه فعلى كل حال يروق للناظر ان ينظر كيف قوة الحق تجبر من تهور في مهاوي الضلال والخداع الى ان ياتي بمثل هذه الشهادة تأييدًا لحق الكنيسة الوحيدة كنيسة يسوع المسيح الكاثوليكية الرومانية

في هدى الكونت دي ستولبرج

ولد الكونت فريدريك لاوبلد دي ستولبرج في برانيستاد من اعمال هلستان وكان ابوه وزير ملك الدنمرك فربى ابنه واحسن تربيته فارسله يدرس العلوم في غُتّينق ثم في هال . ولما كان ابنه ذكيًا حاذقًا نجح نجاحًا كبيرًا في درس اللغات القديمة كاللاتينية واليونانية بل

اتقن ايضاً علم اللغات الحديثة كالافرنسية والانكليزية والايطالية ثم اكبّ على درس الفلسفة والفقه وصبا مذ ذاك غراماً الى معرفة الحق

فبلغ جانباً عظيماً من المعارف والعلوم وصنف كتباً واشتهر بترجمة قصائد هوماروس وبغيرها من ترجمات كتب علماء اليونان الاقدمين واكسبه حذقه وذكاؤه شهرة عند علماء عصره في اوربا وصداقة واعزازاً لدى علماء عصره

ثم تولى الكونت دي ستولبرج عدة مناصب جليلة في الاحكام فصار وزيراً مطلق التصرف لدى لوباك في كوبنهاك ثم سفيراً لدولة الدنمرك في برلين ثم رئيس الحكومة في اوتين ثم رسولاً فوق العادة للدوك دي اودلبرج في روسيا

وكان منذ صباه يفتكر بامور الدين معرباً في مؤلفاته عن هذا الافتكار وعن ازدياده في تمادي حياته

وكانت الثورة الافرنسية في ذاك العصر نفت الى شمالي المانيا جمهوراً من افاضل القوم الذين هجروا اوطانهم تمسكاً بعروة دينهم وصيانةً لحقوق ذمتهم فاصبحت بسالتهم شاهداً مصدقاً لصحة معتقد الكنيسة امهم

فانحاز الكونت دي ستولبرج الى اكارم القوم الذين تلقوا هولاء المنفيين بمزيد الترحاب وشرعوا يسعون في ما يأول لتخفيف اعباء بلاياهم بمزيد الهمة والاجتهاد

واخذ في تلك الاثناء يهتم اخص الاهتمام في امر الدين وفي استقصاء حقائقه بصدق النية وخلوص الطوية الى ان عرض له ان يتعرف بالاميرة غالينسين الروسية التي اهتدت في ذاك العصر الى الدين

الكاثوليكي اذ انها من بعد ما اقامت مدةً في هاي عاصمة هولندا حيث كان زوجها سفيرًا انطلقت الى مونستر عاصمة فستفالي وهناك اعتنقت الديانة الكاثوليكية الرومانية وكانت ذا عقل رفيع حاذق وتقوى راهنة فوقع لها مع الكونت دي ستولبرج مذاكرات عديدة تارةً في امور الدين وتارةً في مسائل اخر علمية وفلسفية وكانت لها اليد الطولى في مساعدته في مباحثه وفي تبديد الاوهام اللازجة في ذهنه منذ حداثته

فدرس الكونت التوراة وطالع كتب اباء الكنيسة والجدليين واستفاد منها اطلاعًا على القدمية وعلى كامل رهانة التعليم الكاثوليكي الروماني وحداثة المذهب الابروتستاني وخساسته. الا انه لم يسرع الى جزم الحكم بالاصابة او الخطاء لاحد الفريقين بل لبث يتفحص ويتروى الامور بالخلوص والاستقامة ويسعى اعوامًا عديدة في الاستعلام والتنوس

ولهذه الغاية اجرى مكاتبةً بينه وبين سيادة انسلموس اسقف بولونيا اللاجئ الى المانيا فعرض له ما اشكل عليه فاجابه الاسقف على اعتراضاته ببرهانات ادرجت في الكتاب السادس من منتخبات مؤلفاته واقتبلها الكونت بمزيد الشكر والمعروف وقرمذ ذاك على الهدى في حضن الكنيسة الكاثوليكية

وما اكثر ما حال دون اهتدائه من الموانع العسيرة كالحياء والخجل ورزء حقوق الشرف وفقد الاموال واحتمال التعيير من عائلته كلها على اقدامه الى عمل خارق العادة من شانه ان يوقف عنده من كان اقل منه شهامةً وبأسًا اما الكونت دي ستولبرج فقد وطاء بقدمه كل هذه العرقلات البشرية ولبث سائرًا بعزم شديد في سبيل الهدى حتى

ادركه بعد ما نقب عنهُ وتفحصه مدة سبع سنوات

فلما خلصه الدوك اولدمبرج من جميع المناصب التي رقاه اليها توجه مع زوجته الى مونستر وهناك جحد كلاهما المذهب الابروتستاني في شهر ايار سنة ١٨٠٠ وقد اعرب برسالتين من رسائلهِ عما اولاهُ المذهب الكاثوليكي من التقوى والتدين بعد امتدائهِ

قال في احداهما المؤرخة في ١٦ ايار سنة ١٨٠٠ : ان قلبي وجسدي قد تهللا فرحًا بالله الحيّ . فقد وجد العصفور وجرًا واليمامة صنعت لها عشًا تضع فيهِ افراخها اما مذابحك ياله القوات مذابحك ياملكي والهي انما هي الملاذ المرتاحة الآن فيهِ نفسي بالسلام والفرح : قد فاض قلبي بالسرور المقدس كنهر طمي وتحتم ان يكون هيكلاً يتلى فيهِ التسبيح لاله ابرهيم واسحق ويعقوب فجاءت ترن فيهِ بدون انقطاع نغمة التمجيد لله ابي ربنا يسوع المسيح اله البركات والرحمة لانهُ صنع رحمةً معي ومع قرينتي وسيصنعها مع اولادي . فقد نظر برافتهِ الى رغبة من رغب في ان يعرف الحق رغبة انشأها هو نفسه في فوادي . واجاب الادعية الحارة التي قدمها اليهِ كثيرون من اتقياء الانام الافاضل لاجلي . فقشعت عن بصيرتي عشاوة الغباوة بينما كان قلبي يعاد بالمرارة والكرم عذوبة المن السموي الذي كان يهديهِ . انتهى

وكتب ايضًا من غُنْتين في ١٦ آب سنة ١٨٠٠ هذه الرسالة الثانية يقول فيها : لا استطيع ان اعبر لك عن الاحسان العظيم الذي من الله عليَّ بهِ وعلى قرينتي صوفيا في ادخالنا حضن كنيستهِ المقدسة . فما زالت هذه السعادة لدينا حديثة . ليت لنا لسان لا يكف ابدًا عن تسبيح الله حتى نبلغ الى دار السعادة الخالدة حيث نسبح الرب سبحًا

جديدًا . فمن الواجب ان هذه السعادة هنا في العالم تنغص بذوق شيء من المرارة التي لا يخلو منها وجودنا في هذه الدنيا . فان جميع اصدقائنا يهربون منا ويتخلون عنا . كنت اشتهي ان اقيم في مونستر لان مركزنا هنا موعب اكثر من وصف الواصفين غير انني اعلم بان يتيسر لنا ان نجني ورود الاجور الكثيرة من اشواك هذه المحن الشديدة وان الذي شاء بخاطره ان يكلل بالشوك يوليني ايدًا على احتمال البلايا بالصبر الجميل . اسالة تعالى ان يقمع جموح طبيعتي المتمردة ويجني عنها ثمت نير صليبه المقدس . . . الهي ما اكثر ما انعمت بهِ علينا فليكن اسمك مباركًا الى ابد الابدين . انتهى

وهاك ايضًا ما ورد من اوصاف هذا المهتدي الجليل في تاريخ الاعلام : كان الكونت دي ستولبرج شديد الهمة ذكي الفواد سباق غايات في كل ما يشعر بالناموس والبر والعدل حليمًا وديعًا كنجمة عنده من اللطف والانس في المعاشرة ما ليس عند غيره كريمًا عزيزًا عند معاشريه لا يتظلم من اهانة تلحقه ولا تقصر يده عن الاحسان والمعروف لم يطق الكذب ولم يأذن قط ان يدنس لسانه بما يخل بالصدق والاستقامة . لم يتجرأ احد قط ان ينوه امامه بكلام يثلم سمعة القريب . اما صبره وخلوص طويته وشهامته في قضاء مامورياته فقد اكسبتاه معزة سكان بلاده اودلبرج الذين كانوا جميعهم يعتبرونه بمنزلة اب حميم لهم ولما كان غير محتاج لشيء لم يقتنص شيئًا لذاته بل كانت الانفة والعفة من شيمه وطباعه .

فكان الواجب على ظاهر الحال ان رجلاً تحلى بمثل هذه المناقب الحميدة وزهد بالكرامات والغنى تلبية لامر ذمته ان يكون صادف

من الابروتستانت من عاملوه بالاعتبار اوعلى ما قل بالحلم والاحتمال . فلم يكن شيء هذا من جميعهِ بل ان اقدامه هذا اثار عليهِ في البعض التعجب وفي غيرهم البغضاء والحنق ومنهم الكونت دي سلمنان اخو البرنسس غالاتسين فانهُ كتب اليهِ رسالةً عبر فيها عن تعجبه واندهالهِ من انقلابهِ . اما الكونت دي ستولبرج فقد اجابه برسالة يقول لهُ فيها قولاً صريحًا جليًا : انهُ نظر المذهب الابروتساني مقوضًا من اساساتهِ وانهُ لم يتمكن من تعامي ضياء الكنيسة الكاثوليكية الساطع بقدميها وبتعليمها

وكان لافاتير كاتب المانيا الابروتستانية الشهير عشيرًا للكونت وقريبًا من الديانة الكاثوليكية على ما ظهر من قصيدته التي نظمها تقريظًا لمريم العذراء وهو وحدهُ من بين جميع الابروتستانت انصف لدعواه ويبان انهُ قد استحسن عملهُ ولو لم يتبسل الى اقتفاء اثرهِ

اما باقي الابروتستانت فقد عاملوه بما لا يوصف من الجفاء والزجر والحنق . والذي عاداه اشد العدوان صديق صباهِ المستشار فوس الذي كان الكونت افضل عليهِ باعظم الاحسان العالمي اذ رقاه الى هذا المنصب الجليل . اما الكونت فقد اظهر من نفسهِ في هذه الاثناء عظم الصبر والحكمة ولم يتكلم عن خصومهِ الكنود الاَّ بالشهامة اللائقة بالمسيحي

فهجر الكونت مدينة اوتين بعد اهتدائهِ واستقر مدة ١١ سنة في مونستر وجوارها ثم اقام في ولاية رافنسبرج ثم في قلعة صندر موهلان في بلاد اسنابروج

وقد عزاه الله سبحانهُ بهدى جميع اولاده اذ اعتنقوا الديانة الكاثوليكية حاذين حذو والدهم لما بلغوا سن الرشد ولم يبقَ منهم في

المذهب الابروتستاني الاَّ ابنة ابنهُ من امرأته الاولى وقد اقترنت بالزواج مع الكونت دي ستولبرج ورنيجرورد

ولاحاجة الى القول بان الكونت قد اثبت صحة اهتدائهِ باعمال البر والصلاح في مدة حياتهِ وكان متقنًا رياضات التقوى. فمن بعد رجوعه الى الكنيسة الكاثوليكية اخذ يباشر الاشغال الراهنة وتشاغل خاصةً في امور الدين فترجم الى اللغة الالمانية مولفين من مولفات القديس اغُسْتينوس في الدين الصحيح وفي اداب الكنيسة المسيحية. واهم ما صنفهُ تاريخ ديانة يسوع المسيح الذي كان اول ظهوره في همبورج سنة ١٨٠٨ ويحتوي خمسة عشر مجلدًا. فوطد هذا التاليف اركان الايمان في الكاثوليك واقبل بكثيرين من الابروتستانت الى صراط الهدى. وقيل ان الامير ادولف دي مكلمبورج قد اهتدى بمطالعة هذا الكتاب وقد ترجم الى اللغة الايطالياوية سنة ١٨٤١ وطبع بمطبعة انتشار الايمان المقدس. اما فوس المستشار فقد صب عليهِ جامات غضبهِ ورجزه في السنة الاخيرة من حياتهِ فطعن بعرضهِ حتى راى الكونت ان لامناص لهُ من رده ودحضهِ الاَّ انهُ قد جاوبهُ بما لامزيد عليهِ من الرواق والاعتدال فقال انهُ متاسف على اضطراره الى تكذيب ما يعزيه اليهِ خصمه من العار والفضيحة ويخشى من ان يظن بهِ انهُ كامن لهُ شيئًا من الحنق والبغضا. اما المرض الذي ادركه وكان اكبر اسبابه ما نالهُ من الغم لاستهدافهِ الى اسهم الطعن والافتراء ممن كان لحد ذاك الحين يدعوه صديقه قد منعهُ من انجاز هذا التاليف الجليل ولكن قد انجزهُ فيما بعد اخوه ونشره وسماه الدحض الموجز لافتراء المستشار فوس

ونال الكونت دي سنولبرج سيتة صالحة تمت حياته البارة . فعرض بتدبير العناية الالهية ان الانبا كلّيرمان الذي رقي فيما بعد ذرى الاسقفية في مدينة مونستر حضر الى دار الكونت يقضي عنده بعض ايام سنة ١٨١٩ وكان مرشدًا له. فعرض الكونت بعد حضور الانبا المذكور بيومين ودعوا له الطبيب من اوسنابروك وحكم ان داءه قتال ففي الحال طلب الكونت بان يعطى الاسرار الاخيرة فاعطيها ليلاً في الثالث او الرابع من شهر كانون الاول . فلما اتوه بالقربان المقدس اراد يتناوله ساجدًا على ركبتيه فلم يتمكن من السجود بل تمكن من اعطاء الحاضرين عبرة الصلاح وحرارة الايمان وقبل ما توفي بست ساعات استدعى اليه جميع اولاده وخاطبهم اجمالاً وافرادًا . فاوصاهم بان يصلوا عن الموتى ويثبتوا في الديانة الكاثوليكية ويلازموا على الاتفاق فيما بينهم . وكثيرًا ما كان حرضهم فيما مضى على الصفح للمستشار فوس وكرر عليهم هذه الوصية قبل ما تناول الزاد الاخير ومسحة المرضى . قائلاً لايجوز لنا قط ان نعتفي من الالزام المحتوم علينا بالصلوة لاجله . ولم يعد مذ ذاك ياتي بذكر هذا العدو الشرير ولم يهدس الاّ بامر الابدية . ولما شعر بخوار قواه طلب ان تتلى عليه صلوات المنازعين فتلاها مرشده وابنته جوليا هذا مرقده واخر ما كان من كلامه هو هذا تبارك ربنا يسوع المسيح واسلم الروح بعد ما فاه بهذا الكلام وكانت وفاته رحمة الله في ٥ كانون الاول سنة ١٨١٩ وله من العمر ٦٩ سنة

الفصل الثالث

في هدى مشاهير العلماء من البروتستانت
الى حضن الكنيسة الكاثوليكية

بعد ما انتهينا من الكلام في هدى ذوات العالم من البروتستانت سلائل العترات المتبوأت في الحال عروش الممالك في اوربا او الدانيات من سدتها رأينا ان نردف مقالنا بالكلام في هدى علماء الابروتستانت في هذه السنين الاخيرة فاذا ما دخلنا مخادع الدروس حيث قضت هولاء الانام الايام والليال منعكفين على المطالعات والمباحثات العلمية التي اوقعت اوربا شهرةً ونفعًا ايقنا ان الله سبحانه قد تداركهم برافته الالهية وهم منهمكون في البحث والتنقيب وبعث اليهم من علو سمائه بقبس من انواره استضاءوا به من عند ابي الانوار ونهجوا بعونه تعالى الى ادراك حق الديانة الكاثوليكية ورذل ضلال المذهب الابروتستاني وخساسته. فحينئذٍ نرى اولئك القوم الجهابذة يخرّون على الارض يسدون صميم الحمد والشكر لولي كل خير ونعمة هاتفين من صميم فوادهم مع رسول الامم عندما اُصرع على طريق دمشق: يارب ماذا تريد ان اصنع: فجاءوا من حالة كونهم رسل البغي والضلال اعز الانصار للحق الكاثوليكي

وقد كان هدى الكونت دي ستولبرج الشهير بمنزلة حرف وصل بين مصافي المهتدين الذين اخذنا بالتكلم في صددهم. لان الكونت المذكور بما انه من القوم الاشراف يُعد من المصاف الاول اما علومه ومصنفاته النفيسة فقد جعلت له مقامًا ممتازًا بين سلك

العلماء. فنحن اخذنا بالانتقال الى ذكر من اهتدوا من علماء اوربا البروتستانت مبتدئين من هدى العلامة شارل لويس دي هالر

في هدى العالم النحرير شارل لويس دي هالر

كان شارل لويس دي هالر بطريق برن وعضوًا في مجلس ندوة الملك وسليلاً لاحد المصلحين الاولين في بروسيا وُلد جده البرنوس دي هالر سنة ١٧٠٨ للميلاد وتوفي سنة ١٧٧٧ وحاز في عالم العلم شهرة جهبذ فريد في المعارف يوقر الحقائق الدينية ويحميها من شر الكافرين. وابوه تاوفيلوس عمانوئيل صاحب التاليف المعروف بمكتبة التاريخ السفيسراني توفي سنة ١٧٨٦ للمسيح وكثيرًا ما كان ينتصف للكاثوليك في حديثهِ بين عائلتهِ اذ عرفهم بواسطة المكاتبات العلمية وعزهم وبلغ امرهُ انهُ كان يصدق عقائدهم في مسائل عديدة

وقد اخذ ابنه عنهُ هذه الخصال الحميدة ونما عليها وظهرت آثارها السعيدة في رسالة بديعة حررها سنة ١٨٢١ الى عائلتهِ بشان ارتدادهِ حيث قال. ان جمال الهياكل الكاثوليكية قد رقت جوارح نفسي الى المقامات الدينية لكنني قد عفت هزال هياكلنا وعراها الذي اجحف برموز الدين المسيحي الى اخرهِ واشمأزيت من يبوسة عبادتنا. اذ نرائى لي اننا مفتقرون الى شيء ومتغربون عن الدين المسيحي ونحن في بهرة المسيحيين (اه)

وقد ظهر شارل دي هالر بهذه الاخلاق منذ سنة ١٨٠١ في ويمر في اثناء تقريظ اتحف بهِ لافاتر المؤلف الشهير الالماني الذي كانوا قرفوه بالاستمالة نظير الى المذهب الكاثوليكي

واردف كلامه بقولهِ في الرسالة المذكورة : اني قد تعرفت في غربتي بكثير من اساقفة الكاثوليك وكهنتهم ولو انهم لم يجروا معي ذكرًا لامور الدين او بالحري لم يسعوا في زعزعة اركان معتقدي عجبت مع ذلك ما لهم من روح المحبة والصبر وطول الاناة في احتمالهم كثرة الاهانات والافتراء ولي ان اقول ايضًا ان انوارهم ومعارفهم الراهنة قد ابهجتني وادهشتني فوقعت لهم في فوادي سريرة حب وانعطاف لا ادركها ولا ادري ما يهزني دائمًا على مصافاتهم ومآخاتهم

وان مطالعتي الكتب في صدد الشركات السرية الفرنماسونية واصحاب الفتن في المانيا هدتني صراط الفة روحية منتشرة على كامل سطح الكرة ... ومع ما نابني من الكره والاستفظاع لهذه الشركات استفدت منها استشعارًا بلزوم الفة دينية تنقضها وتكون مسلطةً بالتعليم وحارسة للحق لكيما تكبح جموح التيه والضلال في عقول الافراد . ولم تكن بعد تخطر هذه الالفة في ذهني ولم ادرِ الاَّ بعد زمنٍ مديد انها كائنة في الكنيسة المسيحية العمومية اي الكاثوليكية تستهدف لاسهم الحنق والبغض المرشوقة من ايدي جماعة الكفرة الاوغاد فيما ان جميع اهل الفضل والناموس والدين حتى المخالفينها مذهبًا يجلونها ويكرمونها ويتقربون اليها ميلاً وانعطافًا . انتهى

ولما سافر شارل لويس دبي هالر الى وبانه عاصمة النمسا مرَّ باحدى مكاتبها فصادف فيها كتيبًا مخصوصًا للشعب يتضمن شرحًا لرتب الكنيسة الكاثوليكية وطقوسها فابتاعه رغبةً في الوقوف على مضمونهِ . وقد اخذه العجب حين طالعه لكثرة ما صادف فيهِ من الامور المفيدة تفقيهًا للعامة ومن معاني جليلة وفوائد خطيرة لعدة اصطلاحات

تجري عليها الكنيسة وتعدها الابروتستانت ضروبًا من الخرافات فقال: ان هذه الاصطلاحات قد اتخذتها موضوعًا لهذيذي ودرسي وقد اقبلت بي بالتمادي الى معرفة حقائق كنت بعيدًا عن معرفتها . فلما عافت نفسي تعاليم الضلال الجارية واستشففت منها علة جميع الاسواء اكببتُ على استقصاء مبادي اخرى لاصل الروابط الالفية الشرعي وجوهرها . . فتتبعت اثر التواريخ والامتحان حتى ادركت ان هذه المبادي جارية في الكنيسة الكاثوليكية وعرفت بها وحدها لزوم الحق والعدل والنظام . وقد استشف البعض من اصحاب الذكاء بين الكاثوليك ميلي هذا من تأليف ألفته في خلاصة العلم السياسي سنة ١٨٠٨ وقالوا لي انني جارٍ على مذهبهم فعلاً وانا عنه غافل . اه

وقد ازداد هالر تاهبًا لاعتناق الدين الكاثوليكي بمطالعة الصحف المقدسة وبما جاء فيها من صدد ملكوت الله على الارض اي الكنيسة التي دعاها مار بولس المعظم جسد يسوع المسيح المحلوية على رأسه واعضائه . . . ولا يخفى ان الابروتستانت قل ما يوردون ذكرًا لهذه الاية الكريمة اما هالر فقد صنف بها كتابًا وعنونه الدين السياسي اي السياسة الدينية ونشره سنة ١٨١١ واقر فيه انه قد جرى منذ سنة ١٨٠٨ على الديانة الكاثوليكية في قلبه ولم يكن عنده من المذهب الابروتستاني الا اسم بلا مسمى

فقال: وقد ازددت عزمًا بهذا الراي سنة ١٨١٢ حين دبرت العناية الصمدانية برحمتها العزيزة ضم اسقفية بال الى مقاطعتنا حيث تيسر لنا التنور والتفقه بمعارف الكنيسة الكاثوليكية واعتاق اوهام عديدة مشومة . فلما ارسلت الى تلك الجهة المضافة الى اراضينا تعرفت

باناس مشهورين بالمعارف والفضل ووقفت على مؤلفات نفيسة كان لي فيها حاجة او فائدة لاتقان وانجاز الكتاب الرابع من تاليفي في الالفات الدينية او السلطنات الكاثوليكية . وكنت اتجع منهم ادبًا وتهذبًا وعلمًا الى ان توارى من ذهني اخر ما عراني من الشك بصحة مذهبهم حتى بالعقيدة التي كنت تشاغلت في استقصائها اقل التشاغل . فاميطت الحجب عن بصيرتي وجاء الوفاق جامعًا بين عقلي وقلبي فايقنت اني هديت سبل الحق والحيوة واستكنت نفسي مرتوية من مورد الحق الذي كانت تلهف اليه

وكنت اطالع ايضًا مؤلفات الابر وتسنانت لاسيما تلك التي تتكلم بصدد الحق الكنائسي ولله العجب من انها قد زادتني يقينًا بصحة الدين الكاثوليكي اكثر من مؤلفات الكاثوليك لان ما عُبر فيها عن ارتجاج مؤلفيها الابر وتسنانت وتقلباتهم الدائمة ومناقضاتهم ومراوغاتهم وما يفرط عن قلمهم من التسليم بالحق في اوقات رواتهم وهدوهم ثم سفاهتهم وجنونهم وتفطرفهم المخلّ بالدين المسيحي قد انبأني بانهم ضالون عن سواء السبيل بدليل ان الحق لا يعتريه انقلاب وغيار ولا يحتاج الى مثل هذه الاسلحة في النزاع : اه

وفي سنة ١٨١٨ ذهب هالر الى نابولي لقضاء بعض مهام له فيها وقد اتفق انه سار من راجيو الى رومية برفقة عائلة انكليزية وخوري من خوارنة فرنسا كان يتحدث معهم كثيرًا في مسائل دينية يتلقنها من مناظر ايطاليا واثارتها المنشورة على كل مسافة من طرقاتها . قال هالر : وقد اختليت بطريق العرض مع الخوري واخذ يثني امامي جميل الثناء على اطوار اولئك الانكليز وعلى استقامة حكمهم

بالديانة الكاثوليكية ولما اجبته ان ليس في ذلك عجب من كون الثورة قد اقشعت الغباوة عن اعين كثيرين في الدنيا حتى صاروا يرون رأيًا مستقيمًا في ما كان معجمًا عليهم ومحجوبًا عن ابصارهم وكاد لم يصدقني لما قلت له اني ابروتستاني وقد اطبق عليَّ ما قاله المسيح الرب في قائد المائة : الحق اقول لكم اني لم اجد مثل هذا الايمان في اسرائيل

فلما شاهد الاب مني ميلاً الى اعتناق المذهب الكاثوليكي اخذ يلح عليَّ شديدًا بالدعوة الى حضن الكنيسة التي كنت قد عرفتها حقيقية الاَّ انني لم ازل ومنذ اعاصي هذا الميل من قبل الحياء البشري او خوفًا من تكدير خاطر اهلي او طمعًا بتأجيل هذا المشروع الى اخر حياتي او املاً ربما بان الكتاب الرابع من تاليفي يصادف احسن وقع في اذهان قارئهِ ابروزهِ على الظاهر من تحت قلم ابروتستاني . فعليهِ قد نكص عن الحاحهِ الاَّ انهُ بعث اليَّ برسالة من رومية ذكرني فيها ببعض ايات من الكتاب المقدس منها اية النبي داود في المزامير : اليوم اذا سمعتم صوته لا تقسوا قلوبكم (اه)

وبقي على هذه الحال مدة كامل سنة ١٨١٩ حيث كان الكونت المذكور منهمكًا على الخصوص في تاليف الكتاب الرابع في التصحيح الذي كان كل فصل منهُ يثبته في يقينه ويبين لهُ لزوم الكنيسة الكاثوليكية وصدقها وقداستها وجزيل منافعها . فهاجت نفسه وقلقت بما فاق الحد والوصف . وكان الدوك دي مكلبرج اتى في فصل الخريف الى برث يتنضي فيها بعض ايام وقد كان اهتدى الى الدين الكاثوليكي كما تقدم القول واصطلحت اموره مع كامل عائلتهِ

الابروتستانية فاتى يزور الكونت هالر وشاهد فيهِ حسن استعداده للاهتداء الى الديانة الكاثوليكية وقلقه وخوفه من عواقل هذا الاهتداء فانبأه على انهُ قد يتيسر لهُ ان يعتنق المذهب الكاثوليكي خفيةً ويستعفي من قضاء اعمال الديانة الخارجة وان كثيرين من الابروتستانت جارون على هذا الاسلوب. فطابت لهُ هذه النصيحة وسكنت روعه لانها امدته بوسيلة للانقياد الى حكم ذمتهِ بدون ان يفضي امرهُ الى الاشتهار الراغب في مجانبتهِ. الّا انهُ لم يقر وقتئذٍ على حكم في هذا الصدد

وكان في صباح بعض الاحاد السابقة عيد الميلاد المبارك لسنة ١٨١٩ ينزوي في مخدعهِ وينذرف من عينيهِ دموع الخشوع هاذًا بالاية التي كان الكاهن الافرنسي اوردها لهُ في رسالتهِ. فاخذهُ السجس والقلق من قبل تربية اولاده وشرع يتدم الدعاء للرب عنهم طالبًا منهُ تعالى توفيقًا لهم في امور الاخرة. ففيما هو في هذه الحال وفدت اليهِ قرينته تدعوه للذهاب الى سماع الوعظ اذ اقبل وقتئذٍ الى برن واعظ من مهرة الوعاظ. فذهب يسمع كلامه واول ما طرق اذنيه من استهلال وعظهِ تلك الاية الكريمة المذكورة انفًا: اليوم اذا سمعتم صوته لاتقسوا قلوبكم: فما من قلم او لسان يستطيع ان يصف ما خالج ذهن هالر وقلبه من الدهشة والخشوع. فقال هو عن نفسهِ: قد تراءى لي ان العناية الصمدانية نفسها قد دبرت ان يستهل الخطيب خطابه بما جاء مطابقًا لحالتي الخصوصية: اما الواعظ فلم يبسط الاية على الوجه المالوف بل اخذ يتكلم في صدد الدين المسيحي والكنيسة المسيحية ومار بطرس الرسول لما عمّد في يوم واحد خمسة الاف من البشر وغير ذلك

وعند المساء اجتمع الكونت هالر بالخطيب وتحدث معهُ مليًا في

امر الدين الى انهُ سلم لهُ اخيرًا بان الانفصال عن الكنيسة العامة شرٌ باهظٌ

وفي اليوم التالي كتب هالر الى احد اصدقائهِ العارف وحدهُ بحالهِ وحيرتهِ يقول لهُ . لم تذق عيناي الكرى هذا الليل بل بت اذرف فيهِ عبرات باردة . لان الرب قد اجاب على ما يبان دعاء كثيرين من المسيحيين لاجلي وقد اخذت نعمته تعمل في نفسي عمل القدرة والظفر حتى لم تعد لي استطاعة او ارادة على مقاومتها . فمن المحال ان اعيش فيما بعد مداومًا على معاصاة الله ويقيني . فارجوك ياصديقي العزيز ان تذهب الى فريبورج تبيح لسيادة الاسقف بما تقرر فيما بيننا : واستمد من الكنيسة رحمةً لمعجة ولدت في الضلال ووقعت في بهرة متعصبيه لكنها تلتفت التفات الحب والتذلل الى ام جميع المومنين ولا تنتظر الاَّ الوقت الموافق لكي تضم جهارًا الى قطيع السيد المسيح القائمة بسياستهِ الرعاة الشرعيون

لكنني لم ابلغ المراد على عجل بل بقيت عدة ايام اتبصر وانّاني واحٌّ في طلب الدخول في حضن الكنيسة الكاثوليكية حتى جاوبني الاسقف برسالة اهطلت من مقلتي عبرات الخشوع وكانت وحدها كافيةً بان توضح لي قداسة تلك الكنيسة لو لم اكن قبلاً ايقنتها . وكان عرفني الاسقف بمطالعة مولفاتي . فقال لي انهُ كان منذ زمن طويل يعتبرني بمنزلة ابن للكنيسة الكاثوليكية ومن ثم لم يتعجب من قراري على الدخول في حضنها بل انهُ كان ينتظر مني هذا الاقدام ويهنئني عليهِ . فقد وقف على سريرتي وعلى الصعوبات الحائلة دون اهتداي من قبل عائقي ومقامي بين الالفة فاعلن لي ان الكنيسة تستكفي باعتقادي بالديانة

الكاثوليكية وانهُ يتيسر لي معاشاةً للشر او ابتغاء للخير ان اعنى من قضاء فروض الديانة الخارجة لوقت غير محدود: ثم افادني عما ينبغي عليَّ ان اعمله تاهبًا للدخول في حضن الكنيسة الكاثوليكية وما هو الاَّ بعض رسومات قليلة سهلة الاجراء يستلزم قضاوها على من يريد ان يعتنق الديانة الكاثوليكية. ومع ذلك قد تاخرت ثمانية اشهر ايضًا عن انجاز مقصدي منتظرًا انجاز تاليف صغير كنت شرعت بهِ في نظامات اسبانيا. (انتهى)

اخيرًا كان شارهالر في ١٧ ت ا لسنة ١٨٣٠ في مصيفهِ وهناك اعتنق الديانة الكاثوليكية عن يد باني اسقف فريبورج ثم اعترف اعترافًا عامًا بخطاياه وفي اليوم التالي تناول القربان المقدس وقبل سر التثبيت واستفاد من هذين السرين المقدسين قوةً وسكينة وفرحًا لا يوصف ولا يقدر كل الابروتستانت على ما قال ان يتصوره باذهانهم

وكان اشهر في تلك الاثناء مولفة في تصحيح المعارف السياسية ووقع عند الجميع في سفيسرا وفي غيرها من البلدان وقع الاعتبار العظيم فسر بهِ الكاثوليك سرورًا لا يوصف واستحسنه كثيرون من الابروتستانت واتخذوه موضوعًا للتبحث والانتقاد. انما كان الجميع يرغبون في ان يعرفوا ان كان مولفه كاثوليكيًا او ابروتستانيًا. فذاعت الاقوال في هذا الصدد وكثرت المباحث والمسائل والكونت هالر يتحاشى ان يجيب جوابًا صريحًا فلم يقل قط عن نفسهِ انهُ ابروتستاني وكان يساتر مذهبه بمواربة اجوبتهِ. الا انهُ قد اطلع زوجتهُ سرًّا على انهُ كاثوليكي يقينًا بدون ان يعرفها بانهُ اعترف اعترافًا ظاهرًا بانَّا

بالديانة الكاثوليك . فلما كان في باريس في اوائل سنة ١٨٢١ اباحت بعض جرائد سفيسرا بانقلابه عن المذهب البروتستاني واعتقاده بالديانة الكاثوليكية دلالة صادقة على حين هذا الانقلاب ومكانه

فعندها افشى سره تماماً في رسالة بعث بها الى عائلته يقول بها في اخرها : ايقنوا اننا عائشون في بهرة اجسم مصاب وبلية في الدنيا . . . وان الكنيسة الكاثوليكية القديمة العامة بارزة من جوف الدمار مطهرة بالمحن والبلايا تزداد قداسة وعزاً بعد تحملها اهوال الاخطار المستطيل وفي كل اين تكتسب نفوساً حتى بدون حماية الدول الزمنية : فقد انقسم العالم بين المسيحيين المعتصمين بكرسي بطرس الصفاء مركز الدين العمومي وبين جماعة الكفار او عصبة اعداء الدين المسيحي . فهذان الحزبان : فاصمان ويتشاجران منتظمين يكاد الا يكون متحائد عن خصامها . ولكن طال ما وجد بين البروتستانت قوم افاضل يراعون حرمة الدين قد اتحدوا واعتصبوا قليلاً او كثيراً باخوتهم الكاثوليك لئلا يتشتتوا ويهربوا من كل مذهب ويندرجوا مع مصاف اعداء الدين المسيحي ويقال لهم من اين انتم وبمن تعتصمون فلا اعرفكم . ومن ثم قد سبقني في الطريق التي سرت فيها الوف الوف من البشر وسيتبعني كرات ومليونات . فلم يكثر في ما مضى ولم يشتهر هدى المهتدين الى الديانة الكاثوليكية مثلما غزر وبهر في هذه الايام الاخيرة . وسترون من تتعجبون من اهتدائه اعظم تعجب من اهتدائي . ولولا ضيقة المقام لاوردت لكم من لا يحصون عدداً من الذين حذوت حذوهم في سبيل الهدى في كامل مصاف الانام من مصاف الولاة والعلماء الى مصاف الفعلة والفقراء وحتى خدمة المذهب

البروتستاني انفسهم في انكلترا والمانيا وسويسرا . وما ادراني ان كنت انا لم انهج باهتداي سبيلاً لاهتدائكم . (انتهى)

في ما عقب هدى الكونت دي هالر من التأثيرات الصالحة في المذهب الابروتستاني هدى السيد شافالي والسيد اسلنجر

فذاعت في الامصار شهرة هدى الكونت دي هالر وانزلت الرعب واليأس في قلوب اصحاب دينهِ الاقدمين اما الكونت المذكور رئيس مجلس الملك في برن ومن اعضاء ندوتهِ فلم يتأخر عن اعلان الاسباب التي قوضت في ذهنهِ دعائم الاعتقادات القديمة واقبلت بهِ الى هدى الكنيسة الكاثوليكية . فحذا حذوهُ بالتوالي ابنتهُ وابناهُ ثم والدتهُ . وذهب البرتوس دي هالر اصغر اولاده الى رومية يدرس فيها العلوم اللاهوتية ثم سيم فيها كاهنًا ومن بعد ذلك اقيم خوريًّا في سويسرا . اما ابوه فقد تشرف باحتمال الاضطهاد الذي اثاره عليهِ زملاؤه في برن وعزلوه من جميع مناصبهِ جزاء رجوعه الى ديانة برن القديمة وديانة جميع امصار اوربا . ولم يكتفوا بذلك بل حال ما ظهرت للعموم رسالته المنيفة التي ذكر فيها بالتفصيل اسباب اهتدائهِ هاجت وماجت عليهِ وزراء برن ورجال ندوتها الابروتستانت واخذوا يرمونهُ بسهام الكيد والتعنيف

فلما لم يكن لهم قِبلٌ الى تفنيد حججهِ تفنيدًا قاطعًا عمدوا الى قتالهِ بسلاح الشتائم والاهانات فبادروا من ثمَّ الى نشر تلك الرسالة السفسطية للمركيز ديلانكالر المسطرة بقلم البغضاء والعدوان للمذهب الكاثوليكي

فقد دلتنا هذه الرسالة على ان الابروتستانت قد اخذوا بطريق الارث عن اجدادهم في البدع ما يعملونهُ هنا في سوريا من نشر اقاويل الطعن والقذف في الكاثوليك ولكن قد فاتهم ان الشتائم والتقريع ليست ببرهانات على فساد مذهب او صحته وان الافك والطغيان لا قوام لهما تجاه آثار التاريخ الصحيحة الوطيدة . فليس عندنا جواب على الشتائم والقذف لكننا نعمل في تفنيد الضلال ودحض الاكاذيب ارشادًا للضالين وتوضيحًا للوقائع استنادًا الى التاريخ الموثوق بصحتهِ واخذًا عن مصادرها وينابيعها الصافية وقد رأى القارئ انا لم نتكلف على دحض ما كدسهُ اصحاب المذهب البروتستاني في سوريا من تلال الاضاليل في ايرادهم التاريخ البروتستاني او تاريخ الاصلاح الّا ذكر حوادث الاصلاح على حقيقتها بناءً على اخبار الرواة الصادقين ولم نرَ احدًا من هولاء القوم الابروتستان في سوريا تجرأ على الاقدام الى تخطئة رواية واحدة من الروايات التي نشرناها تكذيبًا لمقالاتهم . وربما يتحاشون الى الابد مخاصمتنا في هذا الصدد . فالظاهر انهم بعد ما صابوا ما صابوا منا عتيب تحريفهم وتصحيفهم التوراة كتاب الله العزيز نادبوا وعاقوا معاودة خصامنا وتخطئة حجتنا المفندة دعاويهم لئلا يصيبهم في الثانية شر ما صابهم في الاولى . لكنهم لا يزالون بمداومة الطعن والافتراء على الكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها لئلا تعود عليهم المهنة بصفقة خاسر . فمن المعلوم ان مهنة الندح والقذف هي ايسر المهن . فلا يلزم للعمل بها عند اللزوم الّا ان يتناول القاذف كتابًا من كتب علماء اللاهوت الكاثوليك ويأخذ منه اعتراضات الاراطقة المقيدة فيهِ منذ بداية المذهب الابروتستاني ويزخرفها قليلاً حسب

ظروف الحال والزمان ويترجمها الى اللغة العربية فتأتيه حالاً وافية بالمقصود فعليه يجري بالتمام خدمة المذهب الابروتستاني الحائزون عظم الشهرة والقافشون بدر الاجور في هذه الايام اذ يترجمون هذه الاعتراضات من كتب المحاورات الدينية ويعرضونها على الجمهور بدون ان ياتوا بذكر ما ورد عليها من الدحض السديد والتفنيد الوطيد كما لا يخفى

اما نحن فاننا نرغب من صميم فوادنا قيامًا بمصلحة الدعوى التي ندافع عنها ولاسيما حبًّا بمصلحة نفوسهم العزيزة لدينا ولو مسّتنا الحاجة الى دحض اضاليلهم في ان يتروا الحجج التي نوردها ولو قصدوا محاربتنا وتخطئتنا اذ قد يمكن وقتئذٍ ان يصادفوا وهم مكبون على هذه المطالعة الراهنة رحمةً من عند الله ونعمةً من تلك النعم الفريدة تفتح اذهانهم لمشاهدة النور الالهي فيستنيرون به وينقلبون عن منهج العدوان للكنيسة الى منهج مصافاتها والدفاع عن حقها كما جرى للسيد شافالي في اثناء تاهبه الى منازعة الكونت دسي هالر ودحض الحجج والبرهانات التي اقرنه على رذل المذهب الابروتستاني واللياذ بحضن الكنيسة الكاثوليكية

هدى الكونت شافالي

ولد الكونت شافالي في سفيسرا ودرس العلوم في مدرسة لوزان وحاز في العلوم الفلسفية قصبات السبق على اقرانه . فكثرت وقتئذٍ الاشاعة عن تلك الرسالة الشهيرة التي نشرها الكونت هالر رئيس مجلس الملك في برن وعضو ندوته وشنت عليه الجرائد غارات الطعن والقذف ورمته بسهام اشد البغض والحنق خدمة المذهب الابروتستاني

كما لا يخفى وحتى رجال الندوة والوزارة . فتراكمت على هامة اللعنات والشتائم كالمطر الوابل لاعطاء ظهر المذهب الابروتستاني ولياذه في حضن كنيسة المسيح الحقيقية بما انها وحدها مينا الخلاص الامينة . ولكن الشتائم كما تقدم ليست ببرهانات . فطعنوا بالسيد هالر وقذفوا بحق عائلته الجليلة وقذفوا به وبكلما يتعلق به ولم يعفوا من طعنهم وقذفهم الا عما كان يلزم وحده ان يطعنوا به لو كانوا مصيبين اي عن الاسباب والحجج التي حملته على رذل المذهب الابروتستاني

فاثار هذا التصرف الرذيل الغيظ في قلوب كثيرين من ادباء الابروتستانت حتى اخذوا يتساءلون قائلين : اليس عندنا الا الشتائم والدعاوي الفارغة للطعن بعمل سانانور الدولة ومستشارها . فلم لا يبينون ضلاله عوضا عن شتمه واهانته ولم لا يدحضون الحجج التي بنى عليها اقدامه هذا الجازم الباده . وممن امتازوا بهذا الغيظ في مطالعتهم الجرائد السيد شافالي المذكور فلم يعتمد على اقوال الهذر والهذيان بل لما راى رعاة صفيرا ومعلميها البروتستانت قاصرين عن دحض الكونت هالر دحضا سديدا تجشم وحده رده ومن ثم اخذ رسالته واكب على تروي قضايا الجدال المتعلقة بدعواه . فلما كان منصبا على هذه المطالعات بمزيد الاجتهاد نهارا وليلا شرع يشك بصحة عقائده الابروتستانية ويزداد منها شكا كل ما ازداد مطالعة وتروياً . فما اعجب قوة الحق وما اعظم رافة الله ورحمته فيما كان شافالي هذا العلامة النطس منهمكا في دحض حجج الحقيقة اضحى اسيرا لرب الحق وما ذاك الا ان الله سبحانه قد شاء ان يكافئه بالهدى على ما كان يبديه من روح الاستقامة في الجدال وفي الاستقصاء الجهيد عن الحق .

فاضطر شافالي الى الانثناء الى حركة كانت تحمله على عكس ما كان يقصده . ومن بعد ما كان عدو الكنيسة اللدود قد صار من اشد انصارها

فاستشاطت عائلته غيظاً عليه حتى اضطر الى الهرب من وجهها اذ كانت عازمة على سجنه اما هو فذهب يجدد ارطفة كلوين في دير من ادبرة الرهبان الكاثوليك وقد حملته حمية التدين والتقوى الى الترهب فترهب في دير من ادبرة الترابيستيين بالقرب من لافال وهناك جعل يصرف اوقاته بعضها بدرس الجراحة وبعضها برياضات العبادة والزهد الرهباني . فظفر بسلام القلب وراحة الضمير والثبات في الايمان

هدى السيد اسلينجر

وقد حذا حذو السيد شافالي قوم من اعلام الابروتستانت سائرين في سبيل الهدى على اثار البارون هالر في سفيسرة الابروتستانية منهم السيد اسلينجر فقد دخل حضن الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٨٢١ وكان مولده بزوريخ سنة ١٧٩٠ ثم اقيم راعياً ابروتستانياً سنة ١٨١٢ ثم مرشداً لفرقة من العسكر في فرنسا سنة ١٨١٧ ولم يزل يشعر بتلق الضمير فيما يتعلق بعقائد الدين ويميل ميلاً شديداً الى حقائق الديانة الكاثوليكية وقد اكب على المطالعة والدرس ومقابلة المذهب الابروتستاني بالمذهب الكاثوليكي وجل ما اثر في ذهنه وجدانية وثبات تلك الكنيسة التي قضت اعصاراً وقروناً عديدة بدون ان يستحوذ ادنى تغيير وانقلاب على عقائدها بيد ان مناقضات المذهب الابروتستاني كانت تزداد له وضوحاً يوماً بعد يوم

فاثر فيهِ هدى الكونت هالر تاثيرًا شديدًا وما عتم ان الكونت المذكور توطن في باريز سنة ١٨٢٢ حتى تعرف بهِ السيد اسلنجر وعقد معهُ صلات العشرة والمودة وعاشر ايضًا سنة ١٨٢٦ كثيرين من منشئي الجريدة المعروفة بالمموريال كاثوليك وكان اكثرهم من مصاف الكهنة وكان يقول لهم بعد ما تمكنت بينه وبينهم علاقات الصداقة اني انا منكم وكان يتفاير معهم في الوسائط العائدة الى ترقية اسباب المذهب الكاثوليكي وتحبيبه . وقد صنف وقتئذٍ كتابات سنية ونشرها الجريدة المذكورة على التوالي منها جملة عنوانها : محبة الحق اصل الخلاص . ثم جملة عنوانها : النظر المدقق في العبادات : لا خلاص خارج الكنيسة . وشرح لاية الرسول المعظم القائل فيها : فلتكن طاعتكم حسب الحكمة . ثم مقالة في تأييد الحكومة الابروتستانية لمذهب حرية الاديان وغير ذلك من النبذ النفيسة التي عبرت عن ذكائهِ وبراعة يراعه بدون ان تشير ادنى اشارة الى مذهب مولفها الابروتستاني بل ابانت ان صاحبها كان يرغب في الدفاع عن ايمان لم يكن ايمانه الاَّ بسبيل اليقين الباطن لصحتهِ الاَّ انه كان صمم منذ زمن مديد على ان يمتنعه يومًا ما ويتقيد في خدمة الكنيسة معتنقًا الحالة الاكليريكية . فلما سالتهُ امرأة كاثوليكية أأنت متزوج اجابها على الفور كلاَّ ياسيدتي بل سوف تريني كاهنًا كاثوليكيًا لا متزوجًا

فلكيما ينجز ما قصدهُ سافر سنة ١٨٢٨ الى وطنهِ بنية الذهاب الى رومية حيث يجحد مذهب الضلال ويدخل في مدرسة انتشار الايمان المقدس

ولم يخبر اهلهُ الاَّ عن قصدهِ للمسافرة الى شمالي ايطاليا . لكن قد

وقعت تحت يد والدهِ تذكرة سفرٍ وكتابات من باريس تتضمن توصيةً بهِ الى بعض روساء دينيين في رومية وكشفت لهُ سرائرهُ فثار من ثمَّ نزاع شديد اليم بينهُ وبين ابيهِ وامهِ واخيهِ واختهِ . اما والدته فكادت تذوب غمًّا عليهِ الاَّ انهُ لبث وطيدًا على عزمهِ واباح لهم حينئذٍ بقصده لاعتناق الديانة الكاثوليكية . فتوسط بعض اقاربهِ بينهُ وبين اهل بيتهِ وقرروا بينهما السلام على شرط ان اسلنجر يعدل عن سفرهِ الى رومية ويأخر انجاز مقصده مدة عام برمتهِ فان استمر بعد انقضاء هذه المدة على عزمهِ تكفَّ اقاربهُ عن مقاومتهِ ويستسلمون على مراضاتهِ

فعاد اسلنجر في هذه الاثناء الى فرقتهِ العسكرية وثارت حينئذٍ الثورة في باريس ورجت اوربا باسرها كزلزلة مهولة وطُردت آل بربون والجنود السفيسرانية من فرنسا وعندها اخذ بالعود الى وطنهِ ولم يشقهُ شيءٌ في الدنيا الاَّ انجاز قصده وهاك ما كتبهُ في هذا الصدد الى مجمع زوريخ الكنائسي يخبرهُ بهِ عن وشك دخولهِ في الكنيسة الكاثوليكية فقال : قد تزعزعت جميع الالفات الملكية والجمهورية من اركانها في الوقت الذي فيهِ احرر هذه الاسطر فجاء لي ذلك داعيًا اخر على التشبث بتلك الالفة الوطيدة الاركان التي اشادها يسوع المسيح بقولهِ : انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها

ثم تلا اسلنجر صورة ايمانهِ بين يدي السيد جاني اسقف لوزانا في جنيفيا ومن بعد ذلك دخل مدرسة فريبورج الاكليريكية وسيم كاهنًا في ٦ ايار سنة ١٨٢٣ وسمي خوريًّا على الفرقة العسكرية السفيسرانية المقامة على خدمة الكرسي المقدس في فُرلي

ثم سافر الى رومية سنة ١٨٢٤ واقتبله الحبر الاعظم بزيد الاعزاز وشرفهُ بوسام سنجورج . وما عتم ان عاد السنة التالية الى اهلهِ حتى بلغهُ ان داء الهواء الاصفر قد دنا من فرلي فاسرع في الحال على جناح الحماسة والحمية عائدًا الى تلك المدينة في اخصر الطرقات يكب على عمل خلاص النفوس التي ايتمنهُ الله عليها ويموت شهيد المحبة ان قدرت لهُ العناية الالهية

غير ان الله سبحانهُ قد استكفى منهُ بحسن الاستعداد فوقى حياتهُ من شر الوباء الموبق . اما هو فاسدى الشكر لعزتهِ الالهية ولم يعد يهتم الاَّ بنشر ذاك النور السنيع الذي افاضهُ الله على نفسهِ . فهدى الى الدين الكاثوليكي ثلاثين نفرًا من الجنود وهو في الوقت نفسهُ يخف الكنيسة بمصنفاتهِ العلمية . وكثيرًا ما حوت من مقالاتهِ النفيسة النشرات السنوية العلمية والدينية التي تُنشر في رومية وكان هو من اكبر المعاونين في اشادتها . وصنف ايضًا مقلات في المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك والابروتستانت . وعلى هذا النحو قد انعكف المهتدي على خدمة الكنيسة الكاثوليكية في درجة الكهنوت وظهر كاهنًا لا يألو جهدًا في عبادة ربهِ والدفاع بحميم الغيرة عن حقوق الله بلسانهِ ويراعه الجواد في مؤلفاتهِ الجدلية . ولم ينقطع عن اعمال مثل هذه المهمة السنية حتى قطعت المنية خيط حياتهِ في ١٢ آب سنة ١٨٢٧

الخاتمة

بقي علينا ان نختم مقالتنا هذه في صدد المهتدين من اعلام الابرتستانت الى حضن الكنيسة الكاثوليكية بايراد هدى شهير اوعب في وقتهِ قلوب ابناء الكنيسة بهجةً وسروراً وافاد مزيد الخزي والخجل المذهب الابروتستاني ومن تورطوا في وهاد الضلال

فلا يخفى ما يقع من التعجب والدهشة في قلب من ينظر على الفور انقلاباً لم يكُ في حساب احد يجرى على البعض من مخترعي مذهب الاصلاح وعلى رجل علق المذهب الابروتستاني فيهِ اوطد امالهِ . فما علينا الاَّ ان نرد الواقع على ما عثرنا عليهِ في التاريخ وفي شهرتهِ غنى عن شرحهِ وتاويلهِ

ترى من اذا شاهد علماً من اعلام الشعراء الذين تكرمت بهم المانيا اختاره اهل مذهب الاصلاح ليعمل بقريحتهِ الجوادة في تخليد ذكر مبدع الاصلاح ويصادف احسن نجاح وتوفيق في قضاء عمله هذا فنظم قصائد تُتلى في المراسح ويتلقاها السامعون بتهلل يبلغ حد الهوس لا يوقن ان صاحب هذا النظم الفاخر المأيد بالفوز والتوفيق ينبغي ان يكون راسخاً اشد الرسوخ في مذهبهِ الابروتستاني ومتمسكاً اشد التمسك بعروة الكنيسة الابروتستانية . والحال ان الواقع بالخلاف لانهُ بينما كان صاحب النظم ونظمهُ قد بلغا معالي المديح والتعظيم في المانيا الابروتستانية وعاصمتها شوهد الناظم على الفور ملتحفاً بالخجل ومطعوناً بحربة الالم على صرف قريحتهِ الجوادة في تعظيم قدر الضلال . وبدلاً عن انهُ يرسخ في المذهب

الابروتستاني على اثر ما يصادفه من العز والفخر الجوني رأوه يقلب للمذهب المذكور ظهر المجن ويبادر على جناح السرعة الى الدخول في حضن الكنيسة الكاثوليكية ويعيش فيها كاهنًا ورسولاً يتوقد غيرة وحمية في محاربة الضلال

فصح ما قال الروح القدس عن موسى كليم الله : اصبع الله هنا . اذ قد ظهر فيه عمل يد العلي وانتصار نعمة القدير كما ظهر مرارًا في اوائل الكنيسة وفي شاول على ما افاد سفر الابركسيس اذ كان سائرًا الى دمشق يضطهد الكنيسة بغضب شديد أُصرع عن متن جواده وجاء رسولاً معظمًا للامم . فهذا ما جرى بالنمام الشاعر الالماني الشهير على ما ذكر التاريخ فانه قد اصبح هو وشعره صيدة النعمة الالهية بينما كان يضطهد الكنيسة وينظم التقاريظ لمذهب الاصلاح

وهاك بالايجاز تفصيل الواقع على ما روته الرواة الصادقون . فاسم الشاعر الموماً اليه لويس فرنر وقد استخدمته دولة بروسيا في ولاية نصوفي واندرج في سلك الجمعية الفرنماسونية وصار من مشاهير خطابتها

ثم وُظف سنة ١٨٠٥ فيما بين كتبة وزارة برلين وأكب على تأليف الروايات ونجح فيه نجاحًا كبيرًا حتى شُبه بالشاعر راسين الفرنساوي وكثيرًا ما يُسمى باسمه لغزارة ذكائه وبلاغته في فن القريض وتأليف الروايات

وكانت السيدة ستائل تعرفت بفرنر واضافته وشهدت له احسن شهادة بسعة المعارف وذكاء العقل . ومن جملة ما عدته من ملح مصنفاته نبذة في لوتير واتيلا . وفي اثناء سكناه ببرلين كُلف بانشاء

تقاريظ لمذهب الاصلاح فصنف تقريظًا للموتمر تلقته اهل مراسح برلين بمزيد الابتهاج وفي ذلك الوقت نفسه تداركته نعمة الله حينما قل ما كان ينتظرها فانثنى الى انتدابها بوفاء وثبات هما على الاغلب من شيم النفوس السامية

ففي الحال بارح فرنر برلين وتوجه الى سفيسرا ثم الى فرنسا ومن هناك الى رومية يكب على الدرس والهذيذ في عمل الله تحت ظل الكرسي الرسولي الظليل

فنجد هناك المذهب الابروتستاني وصمم على تكريس نفسه لخدمة المذبح . ثم توجه الى ويانه عاصمة النمسا حيث قضى ثلث سنوات يمارس التوبة والتقشفات تأهبًا لقبول الكهنوت . وقد نجح عظيم النجاح في الوعظ ومحاربة الضلال وارطقة الاصلاح التي كان فيما مضى مجردًا لتابيدها . وانهى حياته الرسولية بميتة مقدسة في ١٧ كانون الثاني سنة ١٨٢٢

فهرس الكوكب الوضاح
في تاريخ الاصلاح

الجزء الاول
في اوصاف المصلحين وحقيقة اصلاحهم

	وجه
المقدمة	٥
الفصل الاول . في الاصلاح الابروتستاني الموهوم على ما حكم به لوتيروس مبدعه نفسه	٧
الفصل الثاني . في مفاعيل الاصلاح ونتائجه على ما وصف لنا لوتيروس في تآليفه	١٣
الفصل الثالث . في الابروتستانية قبل ظهور لوتيروس او في طلائع الاصلاح الموهوم	١٧
الفصل الرابع . في ماهية الاصلاح الابروتستاني واربابه على ما انبأت به التواريخ الصادقة والاثار الصحيحة	١٩
الفصل الخامس . في لوتيروس وفي شرعية رسالة ادعاها	٣٧
الفصل السادس . في لوتيروس رب الاصلاح الموهوم وكتاب الله الشريف	٤١
الفصل السابع . في ترجمة الكتاب الشريف من لوتيروس رب الاصلاح الموهوم	٤٥

وجه

الفصل الثامن . في فردوس نص عنة ارباب الاصلاح واختلافهم بامر العقائد ٤٩
الفصل التاسع . في المبدا المعتمده الاصلاح في تفسيرِ كتاب الله الشريف وحكم علماء الابروتستانت المتاخرين عليهِ بموجب الاصول المنطيقية والعلمية الحقيقية ٥٥
الفصل العاشر . في ما جرى بين لوثيروس امام الاصلاح الموهوم وبين كارلوستاد وارباب مجلس اورليمند من المشاحنة عن تكريم الايقونات ٥٩

الجزء الثاني

في فخر فوائد الاصلاح الموهومة

المقدمة ٦٦
الفصل الاول . في تفنيد تاريخ القوم الفودوا على ما نشرته نشرة انجيليّ بيروت الاسبوعية ٧١
الفصل الثاني . في تاريخ القوم الفودوا على ما افادنا بهِ التاريخ الصحيح ٧٥
الفصل الثالث . في ان ملفق تاريخ الفودوا الانجيلي البيروتي قد اتخذ تلفيقاتهِ سلاحًا يحارب بهِ بيعة الله المقدسة طاعنًا بحق رؤسائها الكرام وقادحًا بحق ابنائها الصحيحي الايمان ٨٠
الفصل الرابع . في حال الفودوا في عهد ابروتستانية الاصلاح ٨٧
الفصل الخامس . في الطريقة التي اعتمدوها اهل الاصلاح ليجعلوا تعاليم الفودوا حسب اضاليلهم ٩٣

وجه

الفصل السادس . في ما كان من الفود وا في الازمنة المتاخرة على
ما نشرته نشرة انجيلي بيروت الاسبوعية ٩٧
الفصل السابع . في الاصلاح الموهوم بالنظار الى التمدن ١٠٤
الفصل الثامن . في ان واقعة الاحوال قد حققت ما تقرر في
الفصل السابق على ما اتضح لنا الاصلاح في الاعصار السابقة ١٠٩
الفصل التاسع . في ما كان من انهاض التمدن في عصر الاصلاح ١١٤
الفصل العاشر . في ان معرفة اللغات العلمية تبرز الكتلكة من
فرية ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم ١١٦
الفصل الحادي عشر . في ان المدارس الجامعة قد تشيدت في
عهد الباباوات وانظار الباباوات قبل هجوم طوفان الابروتستانية
المضمحلة الاثار الجليلة ١٢٠
الفصل الثاني عشر . في ما اقترى به صاحب الاصلاح على كنيسة
رومية بخصوص ترجمات الكتاب المقدس ١٢٣
الفصل الثالث عشر . في ان ترجمة لوتيروس بانه قد ترجمها عن
المتن العبراني قد استعان عليها بتصانيف صنفها احد الرهبان
بهذا الشان على ما انبانا التاريخ الصادق ١٢٦
الفصل الرابع عشر . في الحرية والاصلاح الموهوم ١٢٩
الفصل الخامس عشر . في راي لوتيروس وتعليمه في حرية
الانسان ١٣٤
الفصل السادس عشر . في ما جرى بين لوتيروس وارسموس
من الجدال على حرية الانسان ١٣٧

وجه
الفصل السابع عشر . في ان الكنيسة الكاثوليكية انقذت الحرية وصانتها من اعداء الابروتستانية ١٤١
الفصل الثامن عشر . في ان الكنيسة المقدسة قد علمت دائمًا وحافظت ابدًا على حرية الانسان ١٤٤
الفصل التاسع عشر . في حرية الضمير والكنيسة الكاثوليكية ١٤٧
الفصل العشرون . في مدافعة النواب الكاثوليك عن حرية الضمير في شورى بروسيا ١٤٩
الفصل الحادي والعشرون . في حرية الافكار ١٥٣
الفصل الثاني والعشرون . في حال الكاثوليك نظرًا الى الايمان ١٥٧
الفصل الثالث والعشرون . في حال الابروتستاني نظرًا الى الايمان ١٦٠
الفصل الرابع والعشرون . في الانسان الكاثوليكي المرتاب في دينه ١٦٣
الفصل الخامس والعشرون . في مساعي النشرة الاسبوعية لتسويد وجه الكنيسة الكاثوليكية ١٦٧
الفصل السادس والعشرون . في المعنى المتقدم ذكره ١٧١
الفصل السابع والعشرون . في ما طلبه بعض مطالعي البشير بخصوص حرية الافتكار والايمان ١٧٤
الفصل الثامن والعشرون . في براءة بيوس التاسع الى جمعية طبية كاثوليكية وفي غاية مدرسة ابروتستانت بيروت الطبية ١٧٨

الجزء الثالث

في ما ابداه مؤرخ الاصلاح الموهوم من القدح والطعن ببيعة الله المقدسة وعقائدها الجليلة واحبارها الكرام

وجه

الفصل الاول . في الغاية المقصودة لهذا الجزء الثالث ١٨٣

الفصل الثاني . في ما ارتكبه مؤرخ الاصلاح الموهوم من فظيع الخطاء بتخطئته تعاليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة ١٨٥

الفصل الثالث . في التصوُّر الذي تصوَّره ملفق تاريخ الاصلاح بيعة الله المقدسة ١٩٠

الفصل الرابع . في المعنى المتقدم ذكره ١٩٤

الفصل الخامس . في ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم بمقابلة اخوته الابروتستانت ١٩٧

الفصل السادس . في ان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم يقول ان الكنيسة الكاثوليكية لا تبرح في هبوط وانخفاض لمحاربتها من مذهب الاصلاح ٢٠٠

الفصل السابع . في ابن الايمان العالم بامر ايمانه تجاه المحن والشدائد الملمة ببيعة الله المؤتمنة على وديعة الايمان ٢٠٦

الفصل الثامن . في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قال ان الكنيسة الكاثوليكية قد خصصت العلوم بنفسها نظير كهنة مصر في الازمان القديمة ٢١١

الفصل التاسع . في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم بان مذهب الاصلاح يفوق الكنيسة الكاثوليكية بامر الاداب ٢١٥

وجه

الفصل العاشر . في ما يقررهُ التاريخ عن مزيد محافظة الكنيسة
الكاثوليكية عن الكائن الادبي ٢٣١
الفصل الحادي عشر . في اصل الحبرية والبطريركية بكنيسة يسوع
المسيح على ما زعمهُ صاحب تاريخ الأصلاح الموهوم ٢٣٥
الفصل الثاني عشر . في اصل الحبرية والبطريركية في كنيسة المسيح ٢٤٠
الفصل الثالث عشر . في المعنى المتقدم ذكره ٢٤٣
الفصل الرابع عشر . في ان الاحبار العظام قد اجروا حقوق
رياستهم على البطريركية ٢٤٧
الفصل الخامس عشر . في عجب النشرة الاسبوعية لاهل حرية الافكار ٢٤١
الفصل السادس عشر . في المعنى المتقدم ذكره ٢٤٥
الفصل السابع عشر . في ما قالتهُ النشرة الاسبوعية عن حال
الكنيسة الكاثوليكية في شدائدها واحزانها الحالية ٢٤٨
الفصل الثامن عشر . في منبر التوبة على ما لفقهُ مؤرخ الاصلاح ٢٥٣
الفصل التاسع عشر . في منبر التوبة . تابع ما تقدم ٢٥٦
الفصل العشرون . في منبر التوبة . في اعتراض تكرر مرارًا في
ايامنا وهو مدحوض باية بسيطة من الانجيل ٢٦١
الفصل الحادي والعشرون . في سر الافخاريستيا المقدس وملفق
النشرة الاسبوعية ٢٦٥
الفصل الثاني والعشرون . تابع ما تقدم ٢٦٩
الفصل الثالث والعشرون . في سر الافخاريستيا وكتيب
اعتراضات الابروتستانت على هذا السر الالهي المنشور في سوريا ٢٧٣

	وجه
الفصل الرابع والعشرون . في المعنى المتقدم ذكره	٢٧٨
الفصل الخامس والعشرون . تابع ما تقدم	٢٨٣
الفصل السادس والعشرون . في المعنى ذاته	٢٨٧
الفصل السابع والعشرون . في مار افرام رسول سوريا ورسل الانجيل الجديد	٢٩٢
الفصل الثامن والعشرون . في تكريم القديسين واصحاب الانجيل الجديد	٢٩٦
الفصل التاسع والعشرون . تابع ما تقدم	٣٠٠
الفصل الثلاثون . في تكريم الذخائر المقدسة واصحاب الانجيل الجديد	٣٠٤
الفصل الحادي والثلاثون . في زيارة كهوف رومية	٣٠٩
الفصل الثاني والثلاثون . في الصلوة لاجل الموتى والمطهر	٣١٤
الفصل الثالث والثلاثون . في الصلوة عن الموتى والمطهر	٣١٨
الفصل الرابع والثلاثون . في الصلوة عن الموتى والمطهر	٣٢٤
الفصل الخامس والثلاثون . في شركة القديسين	٣٢٨
الفصل السادس والثلاثون . في سلسلة الخلافة الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية	٣٣١
الفصل السابع والثلاثون . في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد	٣٣٧
الفصل الثامن والثلاثون . في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد	٣٤١

وجه

الفصل التاسع والثلاثون . في سيامة مار اكليمنضوس البابا من يد مار بطرس ورسالتهِ الاولى الى اهل قورنثية ٤٤٥

الفصل الاربعون . في ديوان التفتيش ٤٥١

الفصل الحادي والاربعون . في الفرق ما بين دواوين التفتيش المختلفة ٤٥٤

الفصل الثاني والاربعون . في ديوان التفتيش الابروتستاني ٤٥٨

الفصل الثالث والاربعون . في ديوان التفتيش اللوتراني ٤٦٣

— في ديوان التفتيش الكلويني ٤٦٣

— في ديوان التفتيش الانكليكاني ٤٦٤

الجزء الرابع

في هدى اهل الاصابة والذكا من الابروتستانت الى الوحدة الكاثوليكية في الكنيسة الرومانية في هذه الايام الاخيرة على اثر التفحص والتروي لمذهب لوتيروس وللعقائد الكاثوليكية

الفصل الاول . في ان الكنيسة على ما قالهُ ترتوليانوس لا تبتغي الاَّ امرًا واحدًا وهو الاَّ يُقضى عليها عن جهل وبدون فحص ٤٦٧

الفصل الثاني . في من اهتدوا في المانيا من ذوي شرف النسب ٤٧١

الفصل الثالث . في هدى مشاهير العلماء من الابروتستانت الى حضن الكنيسة الكاثوليكية ٤٧٧

الخاتمة ٤٠٥